The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Cor 9:15-10:6	1كورنثوس9: 15 – 10: 6
#C2583_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم:267
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليومَ، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدِالخامِس عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، في الرِّسالَةِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 9: 15 الكَلِماتِ التَّالِيَة (على فَمِ الرَّسولِ بولُس):

أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئًا مِنْ هذَا، وَلاَ كَتَبْتُ هذَا لِكَيْ يَصِيرَ فِيَّ هكَذَا. لأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي.

كانَ الرَّسولُ بولُسُ قَدْ قالَ لِمُؤمِني الكنيسَةِ في كورِنثوس إنَّ الربَّ يُوصي بأنَّ **"الذينَ يُنادونَ بالإنجيلِ، مِنَ الإنجيلِ يَعيشون"**. وَهُوَ يُؤكِّدُ كَلامَهُ بالقولِ إنَّهُ يُفَضِّلُ أنْ يَموتَ على أنْ يُعَطِّلَ أحَدٌ فَخْرَهُ. فالخِدْمَةُ عِنْدَ الرَّسولِ بولُسَ لم تَكُن مَنْفَعَةً شَخصيَّةً، بَلِ امْتيازًا عَظيمًا. لذلكَ، فَإنَّهُ يَقولُ: **"أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئًا مِنْ هذَا** [أيْ أنَّهُ لَمْ يَسْتَخْدِمْ حُقوقَهُ كَرَسولٍ]، **وَلاَ كَتَبْتُ هذَا لِكَيْ يَصِيرَ فِيَّ هكَذَا** [أيْ لِكَيْ يُرْسِلوا إليهِ مَالًا]".

وَهُوَ يُتابِعُ كَلامَهُ مُوَضِّحًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كورِنثوس 9: 16:

لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ، فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ.

يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا إنَّهُ لا يُمْكِنُهُ أنْ يَفْتَخِرَ بِكِرازَتِهِ بالإنجيلِ. فالمُناداةُ بالإنجيلِ في نَظَرِهِ امْتيازٌ عَظيمٌ وَواجِبٌ مُقَدَّسٌ. وَهُوَ يَقولُ إنَّ هُناكَ ضَرورَةً مَوضوعَةً عليهِ. فَهُوَ لَمْ يَخْتَرْ أنْ يَكونَ كارِزًا بالإنجيلِ، بَلْ إنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ الذي اخْتارَهُ لهذِهِ المأموريَّة. لِذَلِكَ، فهوَ يَقولُ هُنا: **"فَوَيْلٌ لي إنْ كُنْتُ لا أُبَشِّر"**. فَما دامَ اللهُ هُوَ الذي اخْتارَهُ لِهَذا العَمَلِ وَهَذِهِ الخِدْمَةِ (أيْ: للمُناداةِ بالإنجيل)، فَوَيْلٌ لَهُ إنْ لَمْ يَفْعَل ذَلِك.

وَهُوَ يَقولُ في العَدَدِ السَّابِع عَشَر:

فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ هذَا طَوْعًا فَلِي أَجْرٌ، وَلكِنْ إِنْ كَانَ كَرْهًا فَقَدِ اسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ.

وَهُوَ لا يَعني أنَّهُ كانَ مُكْرَهًا على القيامِ بِتِلْكَ الخِدْمَةِ، وَلا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَاغِبًا في ذَلِكَ. بَلْ يَعني أنَّهُ كانَ يَشْعُرُ بالالتزامِ الشَّديدِ تُجاهَ تِلْكَ المأموريَّة.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَدِ الثَّامِن عَشَر:

فَمَا هُوَ أَجْرِي؟ إِذْ وَأَنَا أُبَشِّرُ أَجْعَلُ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ بِلاَ نَفَقَةٍ، حَتَّى لَمْ أَسْتَعْمِلْ سُلْطَانِي فِي الإِنْجِيلِ.

فَقَدْ قالَ بولُسُ قَبْلَ قَليلٍ إنَّهُ ليسَ مِنْ حَقِّهِ أنْ يَفْتَخِرَ بِمُناداتِهِ بالإنجيل لأنَّ اللهَ الحَيَّ هُوَ الذي اخْتارَهُ لِهَذِهِ الخِدْمَة. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ لا يَتَوَقَّعُ أجْرًا مِنْ إنْسان، بَلْ يَعْمَلُ بيديهِ لِسَدِّ نَفَقاتِهِ. وَهُوَ يُؤكِّدُ ثانِيَةً أنَّهُ لَمْ يَلْتَجِئ يومًا إلى استِغلالِ سُلْطانِهِ أوْ حَقِّهِ كَرَسولٍ لِمُطالَبَةِ الكَنائِسِ بِدَعْمِهِ مَالِيًّا.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 9: 19:

فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ.

بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَقولُ لَهُمْ: أنا لَسْتُ مَدينًا لَكُمْ بشيءٍ لأنِّي لم آخُذْ مِنْ أحَدٍ مِنْكُمْ شيئًا. لذلكَ، أنا حُرٌّ مِنَ الجَميع. ولَكِنَّهُ يُتابِعُ قائِلًا إنَّهُ اسْتَعْبَدَ نَفْسَهُ للجَميع لِيَرْبَحَ الأكْثَرين. وَهُوَ يَعني بِذلِكَ أنَّهُ أبْدى اسْتِعْدادَهُ دائِمًا للتَّنازُلِ عَنْ أيِّ شَيءٍ مَا عَدَا الحَقَّ الإلهيَّ لِكَيْ يَرْبَحَ النُّفوسَ للمَسيح.

وَنَوَدُّ أنْ نُؤكِّدَ صَديقي المُستَمِع أنَّ الرَّسولَ بولُسَ لا يَتَحَدَّثُ في هذا المَقْطَع عَنْ تَنازُلِهِ عَنْ أيِّ حَقٍّ إلهيٍّ أوْ مَبْدَأٍ كِتابيٍّ مُهِمٍّ. ولَكِنَّهُ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ العاداتِ والتَّقاليدِ التي كانَتْ سَائِدَةً في زَمانِهِ. فَقَدْ كانَ مُستعِدًّا دائمًا للتَّنازُلِ عَنْ تِلْكَ العاداتِ والتَّقاليدِ لِكَيْ يَجْتَذِبَ النَّاسَ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَهُوَ يُوَضِّحُ ذلِكَ قائلًا في الأعْداد 20 23:

فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا. وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ.

يقولُ بولُسُ في هذهِ الآياتِ إنَّهُ فَعَلَ كُلَّ ما في وُسْعِهِ لِتَفَهُّمِ الآخَرينَ والاتِّحادِ مَعَهُم. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَضَعُ نَفْسَهُ في مَرْتَبَةٍ أعلى مِنَ النَّاس. وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَعِظُ النَّاسَ كَما لو كانَ أفْضَلَ مِنْهُم. بَلْ كانَ في حَقيقَةِ الأمْرِ يَنْزِلُ إلى مُستواهُم وَيُحاوِلُ أنْ يَضَعَ نَفْسَهُ مَكانَهُم لِكَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ جَذْبِهِم إلى المَسيحِ يَسوع. فَقَدْ صَارَ لليهودِ كَيهوديٍّ لِيَرْبَحَ اليَهود. وَصارَ لِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنَّهُ تَحْتَ النَّامُوسِ لِيَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَصارَ لِلَّذِينَ بِلا نَامُوسٍ كَأَنَّهُ بِلا نَامُوسٍ - مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِلا نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لِيَرْبَحَ الَّذِينَ بِلا نَامُوسٍ. وَصارَ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لِيَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. وَلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَفْهَمَ مِنْ كَلامِ بولُسَ أنَّهُ كانَ مُنافِقًا. وَلَكِنَّهُ كانَ يَتَفَهَّمُ أحْوالَ الآخَرينَ، وَقُدْرَةَ كُلِّ شَخْصٍ وَمُسْتواه. وَقَدْ كانَ يَفْعَلُ ذلِكَ

لِغايَةٍ واحِدَةٍ ألا وَهِيَ أنْ يَرْبَحَ جَميعَ النَّاسِ للمَسيح. وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِع والعِشرين:

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا.

وَنَرى هُنا أيضًا، صَديقي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَنْظُرُ إلى الحياةِ المسيحيَّةِ كَسِباقٍ. فقدْ قالَ لتيموثاوُس: **"قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ"**. وَنَقْرَأُ أيضًا في الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين 12: 1 و 2 الكَلِماتِ التَّالية: **"لِذلكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ"**.

وَلا شَكَّ أنَّ الحياةَ سِباقٌ. ولكنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَكتفي بإقرارِ هذِهِ الحقيقَةِ، بَلْ يَقولُ: "ارْكُضوا لِكَيْ تَنالوا الجَعالَة [أي: الجائِزَة]". وَهُناكَ أشخاصٌ لا يُحِبُّونَ الخسارَةَ. وقدْ كانَ بولُسُ واحِدًا مِن هؤلاءِ لا في الأُمورِ الحَياتيَّةِ العادِيَّةِ، بَلْ في الأُمورِ المُختصَّةِ بالسيِّدِ المَسيح.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِسِ والعِشرين:

وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلاً يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلاً لاَ يَفْنَى.

والكَلِمَةُ "يُجاهِد" المُستخدمَة هُنا تُشيرُ في الأصْلِ إلى المُصارَعَة. وَكَما نَعلَمُ يا صَديقي، فإنَّ الألعابَ الأولمبيَّة كانَتْ تُقامُ في أثينا. وَقَدْ كانَتْ هُناكَ ألعابٌ رياضيَّةٌ شَهيرَةٌ أُخرى تُقامُ في كورِنثوس (وَهِيَ تُعْرَفُ بالألعابِ البَرْزَخِيَّة). وكانَ مُؤمِنو الكنيسَةِ في كورِنثوس على اطِّلاعٍ حَسَنٍ بتلكَ الألعابِ وبالأبطالِ الذينَ كانُوا يتدرَّبونَ بِجِدٍّ واجتهادٍ مِنْ أجْلِ الفَوْزِ بالجائِزة.

وَيقولُ بولُسُ هُنا إنَّ الرياضِيَّ الجادَّ يَضبُطُ نَفْسَهُ في كُلِّ شَيءٍ. بعبارةٍ أُخرى، فَإنَّهُ يَعيشُ حَياةً مُنْضَبِطَةً إلى أقْصى الحُدودِ (مِنْ جِهَةِ الأكْلِ والتَّمرينِ وَالنَّوْمِ وَكُلِّ شَيءٍ) كَيْ يَكونَ في أفْضَلِ حَالٍ بَدَنِيَّةٍ مُمْكِنَةٍ. وَلَكِنَّهُ يَقولُ أيضًا إنَّ هؤلاءِ الرِّياضيِّينَ يَفْعَلونَ هَذا كُلَّهُ مِنْ أجْلِ الفَوْزِ بإكليلٍ يَفْني. وَقَدْ كانَ الإكليلُ الذي يَفوزُ بِهِ الرياضيُّ الأوَّلُ مَصنوعًا مِنْ أوراقِ الغارِ. وَكما هُوَ مَعلومٌ لَدَيْنا، فإنَّ أوراقَ الشَّجَرِ تَذوي وَتَذْبُلُ سَريعًا. وَيَقولُ بولُسُ هُنا: إنْ كانَ الرياضيُّونَ يُجاهِدونَ وَيَتْعَبونَ مِنْ أجْلِ الفَوْزِ بإكْليلٍ يَفْنى، فَكَمْ بالحَرِيِّ يَنبغي للمؤمنينَ أنْ يُجاهِدوا مِنْ أجْلِ الفَوْزِ بإكليلِ الحَياةِ الأبديَّةِ الذي وَعَدَهُمُ الربُّ بِهِ!

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّادِسِ وَالعِشرين:

إِذًا، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ.
هكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ الْهَوَاءَ.

بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ خِدْمَةَ الرَّسولِ بولُس لَمْ تَكُنْ بِلا مَعنى أوْ بِلا هَدَف. فقد كانَ بولُسُ يُدْرِكُ تَمامًا الهَدَفَ الذي وَضَعَهُ الربُّ لَهُ. لِذلكَ، فَهُوَ لم يَكُنْ يَخْدِمُ بِطَيْشٍ أوْ بِلا هَدَف. وَهُوَ يُوَضِّحُ قَصْدَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّابِع والعِشرين:

بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا.

يَقولُ بولُسُ في هَذا العَدَدِ إنَّهُ يُدْرِكُ تَمامًا أهميَّةَ ضَبْطِ النَّفْس. وَهَذا هُوَ ما يَنْبَغي لِكُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ أنْ يَفْعَلَهُ. فالحياةُ المسيحيَّةُ تَتَطَلَّبُ انْضباطًا، وَتَعَفُّفًا، وَسَيْطَرَةً على الذَّاتِ. فالإنْسانُ، يا صَديقي، كِيانٌ ثُلاثِيٌّ. فَهُوَ جَسَدٌ، وَنَفْسٌ، وَرُوحٌ. وعندما يُولَدُ الإنسانُ في هذِهِ الحياةِ، فإنَّ الهَيْمَنَةَ تَكونُ للجَسَدِ. أمَّا عِنْدَما يُوْلَدُ ثانِيَةً فإنَّهُ يَصيرُ رُوْحًا، وَنَفْسًا، وَجَسَدًا. بمَعنىً آخَر، فإنَّ الهَيْمَنَةَ تَصيرُ لِلرُّوح.

ولتوضيحِ ذلِكَ نَقولُ إنَّ الإنسانَ البعيدَ عَنِ اللهِ هُوَ إنسانٌ يَخْضَعُ لِشَهَواتِ الجَسَدِ. وَهَذا هُوَ مَا سَنَسْمَعُهُ وَنَراهُ إنْ أَصْغَيْنا إلى مَا يَقولُهُ النَّاسُ وَيَفْعَلونَهُ في حَياتِهِمِ اليوميَّةِ. فَمِنَ الجَلِيِّ تَمامًا أنَّهُمْ مُسْتَعْبَدونَ لِشَهَواتِهِمْ وَأهوائِهِم. وَلَكِنْ عندَما يَخْتَبِرُ الإنسانُ الولادَةَ الجديدَةَ، فإنَّ شَهَواتِ الجَسَدِ تَصيرُ خاضِعَةً لِروحِ اللهِ السَّاكِنِ فيه. فالإنسانُ المولودُ مِنْ رُوحِ اللهِ يُفَكِّرُ في مَشيئَةِ اللهِ، وَفي سُلوكِهِ مَعَ الربِّ يسوعَ المَسيح، وَفي الحَياةِ الأبديَّةِ التي تَنْتَظِرُهُ مَعَ اللهِ الحَيِّ.

والحَقيقَةُ هيَ أنَّ الكتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ الأشخاصَ الذينَ يُرَكِّزونَ على أُمورِ الجَسَدِ هُمْ أمواتٌ رُوحيًّا. أمَّا الأشخاصُ الذينَ يَفْتَكِرونَ بالأمورِ الروحيَّةِ هُمْ أحْياءٌ في نَظَرِ اللهِ وَيَنْعُمونَ بالفَرَحِ والسَّلامِ الحَقيقيَّيْن.

فعندما يُولَدُ الإنسانُ مِنْ رُوحِ اللهِ، فإنَّهُ لا يَرْتَضي أنْ يَبْقى عَبْدًا لأهواءِ جَسَدِهِ، بَلْ يُريدُ أنْ يَحيا الحياةَ الرَّائِعَةَ وَالمُنْتَصِرَةَ التي أعَدَّها اللهُ المُحِبُّ لَهُ. فَالجَسَدُ يُحاوِلُ دائِمًا أنْ يُسَيْطِرَ على صاحِبِهِ. وَهَذا هُوَ مَا تَفْعَلُهُ الشَّهَواتُ بِنا إذْ إنَّها تُبْقينا عَبيدًا لَها. وَلَكِنَّ اللهَ الخالِقَ وَضَعَ فينا شَوْقًا إليهِ. وَهَذا هُوَ الجانِبُ الذي يَحْيا فينا مِنْ جَديد عِنْدَما نَتوبُ عَنْ خَطايانا وَنَقْبَلُ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَحينئذٍ، لا نَعودُ مُسْتَعْبَدينَ لِشَهَواتِ الجَسَد، بَلْ نَصيرُ أولادًا للهِ الحَيِّ. وَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 8: 34 36:**"الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا"**.

إذًا، فإنَّ الحُريَّة الحقيقيَّة لا تَعني أنْ نَفْعَلَ مَا نَشاء، وَلا أنْ نَعيشَ كَما يَحْلو لَنا. بل إنَّ الحُريَّة الحقيقيَّة تَعني أنْ نَجْعَلَ أهواءَ أجْسادِنا خاضِعَةً لِروحِ اللهِ وَمَشيئَتِهِ. والرَّسولُ بولُسُ يَقولُ في هذا المَقْطَعِ: إنْ كانَ الرياضيُّونَ يَبْذُلونَ جُهْدًا غيرَ عاديٍّ في سَبيلِ الفَوْزِ بجائزةٍ لا قيمَةَ لَها في عَيْنَيِ اللهِ، فَكَمْ بالحَريِّ يَنبغي للمؤمنينَ أنْ يُمارِسوا ضَبْطَ النَّفْسِ كَيْ يَنالوا الإكليلَ الذي لا يَفْني الذي يَهَبَهُ اللهُ لأولادِهِ!

وَعِنْدَما يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ إنَّهُ يَقْمَعُ جَسَدَهُ وَيَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزَ لِلآخَرِينَ لا يَصِيرُ هُوَ نَفْسُهُ مَرْفُوضًا، فإنَّهُ لا يَتَحَدَّثُ عَنْ إمكانيَّةِ فُقْدانِ الخَلاصِ، وَلا عَنِ احْتمالِ وُجودِ دَينونَةٍ أبديَّةٍ للمُؤمِنينَ، بَلْ يَتَحَدَّثُ عَنْ إمْكانيَّةِ خَسارَةِ امتيازِ الخِدْمَةِ. فالكَلِمَةُ "مَرْفوض" تَعني "غَيْرَ مُؤهَّل". والمَقصودُ هُنا هُوَ أنَّهُ كانَ يَقْمَعُ جَسَدَهُ وَيَضْبُطُ نَفْسَهُ كَيْ لا يَضَعُهُ الربُّ على الرَّفِّ إنْ وَجَدَهُ غَيْرَ صالِحٍ للاستخدام.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُستمع، إلى الأصْحاحِ العاشِرِ مِنَ الرِّسالَةِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّلِ (على لِسانِ الرَّسولِ بولُس):

فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ،

والحَديثُ هُنا يا صَديقي هُوَ عَنْ آباءِ الشَّعْبِ القَديمِ الذينَ حَرَّرَهُمُ اللهُ مِنَ العُبوديَّةِ القاسِيَةِ في مِصْر. فَقَدْ كانَ الربُّ يَقودُهُمْ بِعَمودِ سَحابٍ نَهارًا، وَعَمودِ نَارٍ ليلًا. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ اسْتَخْدَمَ السَّحابَ لا لإرشادِهِمْ فَحَسْب، بَلْ وَأيضًا لِحِمايَتِهِمْ مِنْ حَرارَةِ الشَّمْسِ الحارِقَةِ إذْ إنَّهُمْ كانُوا يَعيشونَ في البَرِّيَّةِ آنَذاك.

وَبَعْدَ أنْ خَرَجَ بَنو إسرائيلَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ، نَدِمَ فِرْعَوْنُ لأنَّهُ أطْلَقَهُمْ. فَلَحِقَ بِهِمْ هُوَ وَجَيْشُهُ. وَنَقرَأُ في سِفْرِ الخُروجِ أنَّهُ عِنْدَما اقْتَرَبَ فِرْعَونُ وَجَيْشُهُ مِنْ بَني إسرائيلَ، انْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أمَامِ بَني إسرائيلَ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِالمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ. وَصَارَ عَمُودُ السَّحَابِ ظَلاَمًا قَاتِمًا عَلَى المِصْرِيِّينَ، وَضِيَاءً على بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَقْتَرِبْ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ طَوَالَ اللَّيْلِ.وَنَرى هُنا أنَّ عَمودَ السَّحابِ كانَ دِرْعًا لِبَني إسرائيل! وَما أرْوَعَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ الحَيَّ يُرْشِدُنا وَيَحْمينا إنْ كُنَّا نَسْلُكُ في مَشيئَتِهِ.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 10: 2:

وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ،

فَقَدْ كانَ عُبورُ بَني إسرائيلَ البَحْرَ الأحْمَرَ يَرْمِزُ إلى مَعموديَّةِ المَاءِ. فقدِ انْتَقَلوا مِنَ الحياةِ الجسديَّةِ في أرْضِ مِصْرَ إلى عَلاقَةٍ جَديدَةٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا في العَدَدِ الثَّالِثِ:

وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا،

فَقَدْ أعْطاهُمُ اللهُ المَنَّ بِصورَةٍ عَجائبيَّةٍ أثناءَ ارْتِحالِهِمْ في البريَّةِ. وكانَ هَذا المَنُّ رَمْزًا للطَّعامِ الروحِيِّ.وَيَقولُ بولُسُ في العَدَدِ الرَّابِعِ:

وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ.

فقدْ جاءَ وَقْتٌ تَذَمَّرَ فيهِ بنو إسرائيلَ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ الماءِ لَهُمْ وَلِماشِيَتِهِم. حينئذٍ، صَرَخَ مُوسى إلى الربِّ قَائِلًا: **"مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي"**. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: **"مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ"**. وقَدْ كانَ الماءُ الذي خَرَجَ مِنَ الصَّخْرَةِ سَبَبًا في نَجاتِهِم. ويَقولُ بولُسُ هُنا إنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ كانَتِ تَرْمِزُ للمَسيحِ الذي قالَ عَنْ نَفْسِهِ في سِفْرِ الرُّؤيا: **"أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. ... مَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا"**. وَهَذِهِ، صَديقي المُستمِع، آخِرُ دَعْوَةٍ يُوَجِّهُها الربُّ لِجَميعِ البَشَر: **"مَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا"**.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 10: 5:

لكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرَّ اللهُ، لأَنَّهُمْ طُرِحُوا فِي الْقَفْرِ.

فعندما أرْسَلَ مُوسى الجَواسيسَ الاثني عَشَر كَيْ يَتَجَسّسوا الأرْض، عادَ عَشْرَةٌ مِنْهُم بتقريرٍ سلبيٍّ ساهَمَ في بَثِّ الرُّعْبِ في قُلوبِ الشَّعْبِ. ولكنَّ رَجُلَيْنِ فَقَطْ (ألا وَهُما: "كَالِبَ" وَ "يَشوعَ") قَدَّما تَقريرًا إيجابيًّا مُشَجِّعًا. لِذَلِكَ، كانَ حُكمُ اللهِ على الأكثريَّةِ هُوَ أنْ لا يَدْخُلوا أرْضَ المَوْعِد، بَلْ أنْ يَموتوا في البريَّةِ.

وَأخيرًا، قالَ بولُسُ في العَدَدِ السَّادِس:

وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ.

فَقَدِ اشْتَهى كَثيرونَ مِنَ الشَّعْبِ القَديمِ أنْ يَرْجِعوا إلى حَياةِ العُبوديَّةِ في مِصْر. لِذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ لمؤمِني الكنيسَةِ في كورنثوس إنَّ "هذِهِ الأُمُورَ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ".

وليتَ الربَّ يُعطينا جميعًا أنْ نَتَعَلَّمَ دُروسًا مُفيدَةً مِنَ الذينَ سَبَقونا لِكَيْ لا نَقَعَ في الشُّرورِ التي وَقَعوا فيها. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ، وَأنْ يَملأكَ بروحِهِ القُدُّوس. وصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ يُرْشِدَكَ الربُّ وَيُقَوِّيكَ كَيْ تَفْعَلَ مَشيئَتَهُ وَتَكونَ خادِمًا أمينًا لَهُ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!